على القمة

نظرت اليها ، وهي شماء تُرهب … كما لاح في أفق السموات كوكب
فأعجبني منها السموق ، وهالني … تطاولها والريح تطغى وتصخب
وطار خيالي فوقها ووراءها … يصوّر من أطيافها ما تحجّب
عجائب لم تخطر على البال مثلها … ودنيا من الاحلام تزهو وتعجب
وقلت : « سعيد من تطاول كفه … ذراها ، وتدري عينه ما تحجّب »

*

دلفت اليها ، وأخطو تسبق الخطا … وفي النفس شوق يستحث ويلهب
هو الشوق للمجهول يهمس طيفه … وتهفو رؤاه مغريات وتقرب
هو الشوق للرُّقيا . وفي الحي حافز … اليها فيرقى في الحياة ويغلب
دلفت فلم أنظر الى الخلف مرة … وهل ينظر العجلان ماذا يعقب ؟
وما عاقني جهد ولا وقع عثرة … وأنستني الاشواق أني متعب

*

هنا القمة الشمّاء يا حسنه هنا ! … ويا حسن مايدنو الى النفس مأرب
تأملتها فرحان أخفق نشوة … وأوشك أغذى من سناها وأشرب
وقلت : « هنا يا نفس أشرف قمة … وأرحب أفق في السموات يُرقب
« وإنك من فوق القلال طليقة … ولم يبق مستور عليك مغيب
فقري هنا يا نفس جد سعيدة … فليس وراء الافق يا نفس مطلب »
وأغمضت عيني سابحاً في خواطري … وبي نشوة تطفو بنفسي وترسب

*

فما راعني الا الزمان يلفني … الى الضفة الاخرى كما لفّ لولب
الى أين ؟ لا تعجل . رويدك . مهلةً … فما هكذا تطوى الاماني وتذهب
وما هكذا يُجزى الذي جد جده … الى القمة الشماء والقلب ملهب
وخلف في فاه من السفح زاده … وما عزه في ذلك الوعر مركب

*

رويدك يا هذا الزمان فانني … من الهوة الجرداء أخشى وأرهب
وإن لا يكن بدٌّ من السير فلنلق … الى الخلف إني عاذرٌ لك مُعتب
تألفته يوماً ، فإن عدتُ لم أعد … الى غربة تجفو عليّ وتنكب

*

ولكنهُ لم يصغ لي في ضراعتي … وما زال يهوي بي ولا يتنكب
الى الهوة الجرداء فالسير مجدب … الى الهوة الجرداء فالدهر يلعب !

سيد قطب